آليات اكتساب و ممارسة الفعل القرائي: مقاربة سيكو- بيداغوجية

خالدي أحمد
أستاذ باحث-كلية العلوم الاجتماعية
جامعة وهران 2

الملخص:

القراءة كفعل إنساني، هي في المنظور السيكولوجي سلوك يقوم به الإنسان عن وعي و إدراك لماهيته، والإنسان إنما تدفعه حاجاته للقيام بهذا السلوك الناتج عن عوامل ذاتية ينطلق منها، و يمكن اعتبارها دوافع تدفع لفعل القراءة. هذه الدوافع هي ناتجة أساسا عن مواقف يعيشها القارئ، وتخلق له قيم تزد توجهه نحو ممارسة القراءة وبالتالي الحصول على الثقافةخصوصا في ظل التطور الذي يشهده عالمنا – العولمة و خاصة العولمة الثقافية- بالنظر إلى الطفرة العلمية في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال وانتشارها الواسع و بالتالي تأثيرها الكبير على توجيه الرأي العام و التحكم في توجهاته. ما يجعل من الوعي و التثقيف في مختلف مجلات الحياة هدف وضرورة تفرضها المرحلة، ما يجعل الاهتمام بالمطالعة وقراءة الكتب قضية محورية و أساسية، نظرا لما تكتسيه من أهمية. ذلك أن القراءة تحتل أهمية في المجتمعات – خاصة المحترمة منها، و التي تخصص على غرار الدخول الاجتماعي و المدرسي، الدخول الأدبي، وهو دخول موسوم بالإصدارات الجديدة التي تدخل عالم الثقافة والأدب- حيث كثيرا ما تصادفنا مواقف و أسئلة: هل تعرف القراءة ؟ ما هو آخر كتاب قرأته ؟ هذا الشخص له إطلاع واسع، إنه مثقف. هي مواقف نصادفها في حياتنا اليومية تعكس أهمية القراءة و المطالعة، لأن القراءة بهذا المعنى، هي عنوان للتمييز بين الناس. في الجزائر قد لا يجد الدارس عناء كبيرا لملاحظة عدم الإقبال والإعراض عن القراءة و مطالعة الكتب، في مقابل شيوع ظاهرة – نقل/لصق – في كثير من القطاعات والمجالات، وهي ظاهرة قتلت عملية القراءة و المقروئية في بلدنا، و شجع ما يسمى القراءة الاستهلاكية. فرغم وجود معرض سنوي للكتاب " الصالون الدولي للكتاب – SILA "، و الإقبال الكبير للمواطنين من مختلف الفئات الذي يشهده هذا الصالون، حيث تشير التقارير الصحفية إلى الزيادة المعتبرة لعدد الزوار من سنة إلى أخرى، إلا أن مشكل القراءة والمطالعة يبقى مطروحا في مجتمعنا. خصوصا إذا ما قرناه بما هو موجود عند الجيران في الضفة المقابلة لنا – الغرب الأوروبي- هو ما نحاول التطرق إليه وتناوله بشيء من التفصيل في هذه المقالة، و التي من خلال موضوعها، نحاول الوقوف على حالة القراءة و المقروئية في مجتمعنا الجزائري خاصة ومحيطنا السوسيو- ثقافي (العالم العربي) عامة باعتبار التأثير المباشر وغير المباشر لهذا المحيط والذي تربطنا به قيم مشتركة. في ظل مقاربة سيكو- بيداغوجية للقراءة كسلوك

يقوم به الإنسان، نحاول من خلالها فهم السلوك القرائي كفعل إنساني، وكيفية اكتسابه ثم كيفية القيام به و لماذا ؟

الكلمات المفتاحية :

القراءة – الكتاب – التمثلات – المطالعة – المدرسة – الديداكتيك - الاكتساب القرائي- القراءة الاستهلاكية.

مقدمة:

أضحت عملية القراءة و المقروئية قضية تشغل بال الكثير من المهتمين، و تسيل الكثير من الحبر وتثير الجدل الواسع في المجتمع، باعتبارها فعل إنساني يتم عن وعي وإدراك لماهيته. والإنسان إنما تدفعه حاجاته للقيام بهذا السلوك الناتج عن عوامل ذاتية ينطلق منها القارئ (الإنسان)، و يمكن اعتبارها دوافع تدفع لفعل القراءة. هذه الدوافع هي ناتجة أساسا عن مواقف يعيشها القارئ، وتخلق له قيم، و هو ما يعكس العلاقة الأزلية للإنسان مع الكتاب، التي تتجلى في الكتب السماوية المقدسة التي أنزلها الله تعالى على البشر (الصحف، الزبور، التوراة، الإنجيل والقرآن) ما يترجم ارتباط الإنسان الوثيق والقديم مع الكتاب أو بالأحرى مع ما هو مكتوب، وبالتالي مع القراءة. ولعله من نافلة القول التذكير أن أول ما نزل من القرآن الكريم على الرسول محمد (ص) يأمر بالقراءة (سورة اقرأ). لذلك نجد أن أهمية القراءة في عصرنا الحالي الموسوم بعصر المعلومات، تتجلى في كونها من أهم وسائل التواصل والتبليغ، فهي تقوم بالدور الأول في الاتصال بين الأفراد والجماعات ونقل التراث الفني والفكري للبشرية بأشكالهما المختلفة :" قل لي كيف تقرأ، أقل لك كيف تفكر."(1) هذه الأهمية قد أدركتها الإنسانية وجعلت منها هدفا و فعلا (عمل) يتعلمه الكائن البشري بمجرد دخوله إلى المدرسة – المؤسسة المدرسية تعد ثاني أهم وسط اجتماعي ينتقل إليه الطفل بعد الأسرة، بل تعد من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في واقعنا الحاضر- ، لهذا تعتبر القراءة أهم مادة تهتم بها المدرسة في كل النظم التربوية - التعليمية، لأن تعلمها بمثابة المفتاح لاستمرار التلميذ في التمدرس، و نجاحه مشروط بإتقانها. كما أن منظمة (UNESCO) وتكريسا لهذه الأهمية قد خصصت يوم عالمي للقراءة

في 23 أفريل من كل سنة بداية من سنة 1995.

اعتمادا على هذه الأهمية التي تتبوؤها القراءة في عالمنا المعاصر، نحاول التعرف على واقعها عندنا في الجزائر. و الدافع هو خلاصة لدراسة توصلت إليها المنظمة الدولية الأهم عن واقع القراءة والمقروئية في

العالم العربي- والجزائر جزء لا يتجزأ من هذا العالم - وعن كل ماله علاقة بها كالتأليف وقاعات المطالعة والوقت المخصص لها...الخ، تؤكد (منظمة اليونسكو)ما يلي: " إن معدلات المعرفة في الوطن العربي وصلت إلى أقل معدلاتها على مستوى القراءة و التأليف."(2) هذه الخلاصة تعتبر صادمة ومقلقة في الوقت نفسه، إذا ما قارنها بما هو موجود ومعمول به عند جيراننا في الضفة المقابلة من البحر الأبيض المتوسط، وهم رمز للحضارة والتقدم. حيث نحاول التعرف على ماهية هذا الفارق والأسباب التي أدت اليه من خلال تناول عملية القراءة من منظور سيكو- بيداغوجي، باعتبارها سلوكا إنسانيا يتميز به الإنسان عن باقي الكائنات الحية الأخرى، و كيف ينمو هذا السلوك ويتحول الحب للقراءة ، وميل لممارسة المطالعة بوصفها حاجة لا يمكنه الاستغناء عنها، مثل ما هو حاصل عند الإنسان الغربي رمز الحضارة والتفوق الحضاري في عصرنا، في مقابل ما هو حاصل في العالم العربي، و التي تعد الجزائر إحدى دوله، حيث نحاول التطرق لواقع القراءة و المقروئية في الجزائر وفي محيطها القريبين: المحيط القريب ثقافيا و قيميا، والمحيط القريب جغرافيا، ثم نحاول التطرق لماهية القراءة من حيث المعاني اللغوية و الاصطلاحية و السيكو- بيداغوجية، كما نحاول التطرق للسلوك القرائي لدى الإنسان وآليات اكتسابه والأهمية التي يكتسيها هذا الاكتساب بالنسبة له بالإجابة على التساؤلات:

- كيف هو حال القراءة و المقروئية في الجزائر و في محيطها المجاور ثقافيا قيميا و جغرافيا مناطقيا ؟
- ماهية القراءة و كيفاتها ؟و لماذا يقرأ الإنسان و كيف يتمثل الكتاب؟ و ماذا يمثل له ؟ يحدونا في محاولتنا هذه الخروج بتصور سيكو- بيداغوجي لعملية القراءة عند الإنسان، قد يسمح لنا

من المقاربة علمية القرائية عند الإنسان للوصول إلى :

- محاولة فهم عملية القراءة عند الإنسان باعتبارها سلوكا يتميز به عن سائر المخلوقات،
- محاولة إرساء أسس متينة لجعل سلوك القراءة لا إراديا لدى متعلمينا- على الأقل- حتى تصبح تشكل لديهم القراءة حاجة ضرورية كحاجتهم للخبز. في زمن العولمة وضعف تأثير المؤسسة المدرسية كوسط تنشيئي قادر لوحده على القيام بمهام التنشئة الاجتماعية والحفاظ على تطور المجتمع واستقراره.

- محاولة فهم علاقة الفرد في مجتمعنا بالقراءة، ولماذا نحن مجتمع لا يقرأ، بالمقارنة مع المجتمعات الغربية مثلا- رغم أننا أمة اقرأ-.وغايتنا النهائية المساهمة في وضع تصور قد يساعد على وضع مخطط يعيد الصلة بين الجزائري والكتاب وبالتالي المطالعة باعتبارها غذاء للعقل، خاصة وأن الجزائر شهدت تجارب عدة لتفعيل عملية القراءة والمقروئية لدى المواطنين غير أن الواقع لا يعكس المجهودات المبذول: (من هذه التجارب نذكر :تجربة المطالعة الشعبية والتي تدور فكرتها حول مكتبة متنقلة

تجوب أرجاء البلاد، ولكنها توقفت لأسباب مادية- ثم مشروع القراءة للجميع في أواخر 1999و الذي تجهل مآلاته حيث لايوجد تقييم للعملية- ثم مشروع مكتبة في كل بلدية بهدف تفعيل المقروئية لكنه توقف لأسباب مجهولة.)(3).

حالة وواقع القراءة والمقروئية هنا وهناك، في الجزائر ومحيطها القريب والبعيد:

إن الحديث عن واقع القراءة و المقروئية في الجزائر ومحيطها القريب و البعيد حديث ذو شجون، إذ يعد أكبر دافع لاختيارنا هذا الموضوع، الإحصائيات الموجودة عن واقع القراءة و المقروئية في كل من الجزائر و العالم العربي والعالم الغربي، وهي إحصائيات تعتبر صادمة لكل مختص ومهتم. ذلك أن الفرق الكبير والبون الشاسع بين أرقام القراءة والمقروئية في العالم الغربي والتي تعتبر واقعية ومنطقية وتعكس تطورا واهتماما، ونظيرتها في الجزائر وحتى في العالم العربي و التي تعتبر أكثر من صادمة بل مقلقة، خاصة في ظل الأوضاع التي تعيشها هذه البلدان، حيث التخلف والفقر والحروب تعد السمة البارزة، في هذا الصدد يرى الأستاذ "مرتاض رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سابقا" في إحدى حواراته حول تقييم سوق الكتاب في الجزائر: " إن مشكلة المقروئية في العالم العربي من أعوص المشكلات الثقافية التي تعترض سبيل تطور الثقافة العربية و رقيها و ازدهارها. ولا نعتقد أن سوق الكتاب في الجزائر بدع من السوق العربية للكتاب، حيث يشتكي القائمون على تسويق الكتاب و إنتاجه تقلصا باديا في عدد القراء."(4) هذا الواقع نحاول إظهاره من خلال الإحصائيات التي استطعنا الحصول عليها، وهي إحصائيات عن القراءة في الجزائر والعالمين العربي و الغربي:

- في استطلاع قامت به المكتبة الوطنية الجزائرية عل موقعها الرسمي على الانترنيت حول: الجزائري هل يقرأ أم لا؟ جاءت النتائج كما يلي:- نعم:34% - لا: 35،2% - أحيانا: 30،8% ، هذه النتيجة تؤكدها نتائج دراسات أخرى والتي استخلصت أن نصف(2/1) الجزائريين لا يقرءون، وأن عدد اللذين يقرءون لا تتعدى نسبتهم 7% تمثل فئة الجامعيين 3%، و أن معدل القراءة في الجزائر هو نصف (2/1) كتاب في السنة في مقابل المعدل العالمي الذي هو أربعة (4)كتب في السنة(5) يحدث هذا كله رغم وجود معرض سنوي للكتاب في الجزائر، والذي تؤكد الإحصائيات بشأنه ارتفاع مضطرد في عدد زواره، الجدول التالي يوضح هذا:

جدول(2) يرصد تطور زوار صالون الجزائر الدولي للكتاب(6)

سنة الصالون	عدد الزوار	الملاحظات
2014	1،3مليون	نسجل زيادة معتبرة في عدد الزوار تقدر ب 200000 زائر ثم ارتفع العدد إلى 500000 زائر، أي أن الزيادة خلال ثلاث سنوات قدرت ب700000 زائر
2015	1،5مليون	
2016	2مليون	

من خلال هذا الجدول و الذي يبين التطور الكبير في عدد زوار صالون الجزائر الدولي للكتاب حيث قدرت الزيادة ب 700000 زائر خلال ثلاث سنوات، إلا أن هذه الزيادة الكبير في عدد الزوار قد لا تعكس اهتماما بالكتاب والمطالعة بقدر ما تعبر عن فضول لدى هؤلاء الزوار، خاصة و أن هذا الصالون يتم في فترة العطلة الخريفية التي تتزامن مع الاحتفالات بذكرى ثورة نوفمبر المجيدة.

– و أما فيما يتعلق بالمحيطين القريبين من الجزائر – العالمين العربي والأوربي- فقد درجت منظمة الأم المتحدة على إصدار تقارير سنوية ترصد من خلالها مختلف أوضاع سكان المعمورة بالكشف عن جوانب التطور و النقص، ومن بين هذه التقارير تقرير التنمية البشرية الذي يرصد المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية وكل ماله علاقة بالمعاش اليومي للمواطنين في الدول التي يقيمون فيها. فاستنادا إلى التقرير الذي صدر عام 2010 وخاصة ما تعلق بالعالم العربي والذي تعد الجزائر إحدى دوله " تقرير التنمية البشرية في العالم العربي لعام 2010" خصص جانب منه ل " القراءة و المقروئية

في العالم العربي اوردته القدس العربي (7)، و المتضمن ما يلي:

- مجموع الدول العربية 22 دولة ويمثل عدد سكانها 5% من المجموع الكلي لسكان العالم،
- عدد الجامعات في هذه الدول هو 395 جامعة، ورغم هذا العدد فلا نجد لها ذكرا أو تصنيفا ضمن

500 جامعة مصنفة عالميا،

- المقروئية، والتي يمكن عرض موجز عن واقعها في عالمنا العربي، من خلال الجدول الآتي:

جدول (2)يستعرض ويقارن واقع المقروئية بين محيطي الجزائر(العالمين العربي و الغربي)

السلوك أو الفعل القرائي	المنطقة			الملاحظات
	الجزائر	العالم العربي	العالم الغربي	نلاحظ أن:
معدل القراءة سنويا	02د	06 د	12000 د	- قدرة القارئ العربي 161كلمة في الدقيقة.
عدد مرات مطالعة الكتاب سنويا	05 مرات		300 مرة	- قدرة القارئ الغربي 250كلمة في الدقيقة.
عدد الصفحات المطالعة بالساعات	300 ص في 10سا		300 ص في 06سا	(النغيمش،2012،)

في الجدول رقم (2) نسجل هذا الفارق المخيف بين أرقام معدل القراءة بين واقعين، الواقع العربي بكل تجلياته والواقع الغربي بكل حقائقه، هي أرقام تعكس تدني سلوك القراءة في عالمنا العربي، حيث أن المواطن له قدرة على قراءة (161 كلمة في الدقيقة) في مقابل الغربي قدرته (250 كلمة في الدقيقة)، وحسب المختصين" الدماغ يقرأ بسرعة 550 كلمة في الدقيقة." حسب النغيمش، (8) فلماذا كل هذا الفارق الكبير؟ ولماذا لا يستخدم العربي كل قدراته؟ فإذا قمنا بعملية حسابية نجد الفارق كما يلي:
- الفارق بين ما هو عادي و ما هو واقع ،نتعرف عليه من خلال العملية الحسابية التالية: 550 كلمة-161كلمة= 389كلمة و هي عدد الكلمات الفرقة بين ما يقرأه كل من المواطن في الغرب و نظيره العربي، و التي ما زالت تنقص المواطن العربي لو استعمل كل قدراته،

- الفارق بين الواقعين العربي و الغربي هو فارق كبير و ذو مغزى :250 كلمة في د-161كلمة في د= 89كلمة في د، وهو فارق معتبر يفصل بيننا وبين الفرد في الغرب، خصوصا إذا أخذنا أهمية عامل الوقت كمحدد فاصل لتقدم الأمم.

أما بخصوص الواقع بالنسبة للأطفال خصوصا المرحلة العمرية (6-12 سنة) و هي مرحلة المدرسة الابتدائية، و التي يؤكد بشأنها البيداغوجيين أنها مرحلة قاعدية و أساسية في مستقبل الفرد، تؤكد الإحصائيات أن الطفل الجزائري يقرأ (02د) في السنة رغم أن الكتاب المدرسي و شبه المدرسي يمثل ما نسبته (75%) من حجم نشر الكتب في الجزائر(9)، و أما الطفل العربي، فيقرأ كتاب واحد (1) في السنة، في مقابل نظيره الغربي فهو يقرأ 600 كتاب في نفس المدة(9).

فيما يتعلق بفضاءات المطالعة والتي تمثل المكتبات طليعتها ، تؤكد الإحصائيات الخاصة بالموضوع :"في أوروبا تعد ثالث(3) فضاء يقصده المواطن هناك، بينما في العالم العربي فهي غير مصنفة، و إن وجدت ففي أخر الاهتمامات."(10)

و كمثال على هذا الواقع: - توجد في باريس لوحدها أكثر من 200مكتبةما بين بلدية و عامة و متخصصة، موزعة على مقاطعتها 20أي أن الفاصل بين كل مكتبة و أخرى 2/1 كلم ،إلى جانب المكتبات الموجه لمختلف الأعمار حسب المستويات الدراسية- حضانة، ابتدائي، إعدادي، ثانوي و جامعي- إلى جانب مكتبات الأسرة و العائلة.

- في الجزائر العاصمة توجد عشرة (10) مكتبات من الفروض أن تكون أكثر من ألف(1000)مكتبة، في المدن الكبرى (وهران، عنابة) توجد مكتبة وحدة فقط في كل مدينة، في حين تنعدم في مدينة بومرداس(11).

كما أن حوالي (93%) من المدارس لا توجد بها مكتبات أو قاعات خاصة بالمطلعة(12)، و حتى إن وجدت فقد حولت إلى أقسام دراسية أو مكاتب إدارية.

- الترجمة في العالم العربي ضعيفة و لا تتعدى 1% في مقابل ما تترجمه 3دول أوروبية فقط – فرنسا، ألمانيا و إيطاليا بأكثر من 13%.

هي معطيات و أرقام مخيفة و مقلقة حول واقع القراءة في الجزائر و العالم العربي، تدعنا للتطرق للمقاربة السيكو-بيداغوجية لمفهوم وماهية الفعل القرائي وكيفية اكتسابه وتفعيله للوصول بمجتمعنا للعودة والاهتمام بسلوك المطالعة.

ماهية القراءة:

يجب التأكيد أننا نستعمل مصطلح كلمة "قراءة" كمرادف لكلمة "مطالعة"، غير أن هذا لا يمنعنا من التطرق لمفهومها اللغوي والاصطلاحي. فإذا رجعنا لأي قاموس فإننا نجد تعريف كلمة القراءة على أنها القدرة على القراءة من كتاب أو شيء مطبوع، و بهذا المعنى فالقراءة هي عملية آلية وميكانيكية تتضمن النظر للحروف والكلمات ونطقها. يتضح مما سبق أن القراءة هي عبارة عن عمل آلي يستطيع أن يقوم به كل متعلم، لأن هذه العملية وبهذا المفهوم هي معرفة قراءة الحروف والربط بينها لنطق الكلمة، وهو عمل نقوم به آليا ويوميا نقرأ اللافتات الموجودة في الشارع، الوصفات الطبية، الجرائد ...الخ:"

القراءة بفهومها لتقليدي هي :

- تعرف (recognition)،

-وفهم(compréhension)،

تعرف عن الرموز المطبوعة، و فهما لهذه الرموز المكونة للجملة وللفقرة والفكرة والموضوع. " عموما يمكننا القول أن القراءة هي فعل وسلوك إنساني ضروري وهام نكتسبه في المدرسة، هذا السلوك المكتسب يؤهلنا لقراءة جميع مواد المقرر المدرسي قصد فهمها وللنجاح ومواصلة الدراسة، فالقراءة هنا أعم و أشمل، إذ تعد آلية لازمة للنجاح و تحصل للدراسيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي وسيلة للاندماج والتميز الاجتماعيين.

إبستمولوجيا القراءة:

القراءة فعل يقوم به الإنسان عن وعي وإدراك لماهيته ومدفوعا بحاجاته للقيام به، و بالتالي فهو ناتجة عن عوامل ذاتية ينطلق منها القارئ (الإنسان)، هذه العوامل الذاتية يمكن اعتبارها دوافع تدفع لفعل القراءة، وهذه الدوافع هي ناتجة أساسا عن مواقف يعيشها القارئ، وتخلق له قيم تزد توجهه نحو ممارسة الثقافة. وبهذا يتجلى أسمى هدف للغايات من تدريس القراءة والتي ينظر إليها على أساس أنها مهارة يجب أن يكتسبها المتعلم لمواصلة الدراسة والتعلم، وهذه المهارة تبلغ مداها في إطار وجود علاقة بين القارئ والكتاب من خلال عملية القراءة، إن هذه العلاقة التي تقوم بين القارئ والكتاب تدخل في إطار ما يسمى في علم النفس الاجتماعي التمثلات أو تصورات الكتاب عند القارئ، و التي هي نشاط ذهني أو عملية عقلية يتم من خلالها استحضار موضوع أو مفهوم ما، غائب عن طريق الترميز له بصور و إشارات ورموز مرتبطة بمضمونه، كما قد يعني التصور منتوج هذه العملية ذاته:
- فالتمثل لغتا، جمع تمثل أو تصور، جاء من الكلمة اللاتينية (Representare) أما باللغة الفرنسية، فإن كلمة التمثل أو التصور(Représentation) أي جعل الشيء حاضرا،" تصور الشيء أي توهم صورته وتخيله، والتصور هو صورة العقل."(المنجد في اللغة والإعلام) فالتصور يتعلق بشيء محسوس وهو يتم من خلال الأفكار والتخيل والذهن أي العقل. – و في المصطلح هو استحضار صورة شيء محسوس في العقل، أو كما يحدده (Larousse) أن التصور سيكولوجيا هو: " الإدراك أو الصورة العقلية التي يكون فيها المضمون مرتبط بموضوع، موقف، مشهد...الخ من العالم الذي يعيش فيه الفرد."(13) من هذه التعاريف نستنتج وجود تحديد أكبر للعملية العقلية التي يتم من خلالها التصور وهي الإدراك:" التصور هو أن نجعل من موضوع غائب أو مفهوم ما شيئا محسوسا عن طريق صورة، إشارة." (Le Robert)

والإدراك كما نعرف عملية واعية يقوم بها الإنسان ويتميز بها، يؤكد (Kant):"إن معارفنا تتشكل من مواضيع ما، هي في حقيقة الأمر إلا تصورات"(14).

هذا فيما يتعلق بالتمثلات عموما، أما تمثلات الكتاب، فنجد أن الكتب المدرسية تعتبر أول شيء مطبوع يستعمله الطفل عند دخوله المدرسة وحتى غاية خروجه منها في أي مستوى:" أول علاقة بالكتاب تكون بالمدرسة من خلال الكتاب المدرسي... الكتاب المدرسي كعامل اجتماعي، أداة لتمرين القدرات وتدعيم اكتساب المعرفة وهيكلتها وتخطيطها وأخيرا كعامل محفز لحب التعلم."(15) وبعبارة أخرى كأن المدرسة تريد إيجاد رابطة أو نوع من العلاقة بين التلميذ الذي هو قارئ المستقبل والكتاب في المدرسة:" الكتاب في المدرسة وسيط أساسي ضمن الوسائل القرائية."(16) فالكتاب بالنسبة للقارئ يمثل دلالة هامة جسدها الشاعر العربي(المتنبي) في بيته المشهور :

أعز مكان في الدنا سرج سائح وخير جليس في الأنام كتاب

هذه الدلالة ليست كون الكتاب "مجرد أوراق مصفوفة تتضمن رموزا مطبوعة وإنما في كونه حيز ومعنى، فهو حيز لتضمنه مجموعة الأسطر ومعنى من خلال الأفكار التي يحملها."(17) فالعلاقة مع الكتاب المدرسي تولد لدى المتعلم علاقة مع الكتاب ككل، حيث يصبح الكتاب مساعدا للقارئ على بناء مرجعية قيمية ومعيارية فردية وهو ما ينمي لديه عادة القراءة أو المطالعة وتصبح لديه (رغيفا للعقل وراحة له) حيث يقول أحد العلماء " من أسباب نجاحي وعبقريتي، أنني تعلمت كيف أنتزع الكتاب من قلبه " هذه المتعة المفقودة عند الكثرين، يشير إليها تيغزة (18) عندما يؤكد على أهمية الفعل القرائي أو كما يسميها- القراءة الثقافية- : " القراءة في الكتاب متعة من نوع فريد سامية ومتعالية، لأنها متعة العقل التي تفتح على الكون بعجائبه وعوالمه ومحيطاته و فضاءاته، و تكتشف مجاهيله و مذراته.

إن الوصول بالإنسان إلى حب المطالعة والتعامل معها كغذاء للعقل، كما يتعامل مع القوت - هذه الغاية الأسمى للمنظومة التربوية (المدرسة)- يترجم من خلال الكتب المدرسية، و تتحول إلى هواية أو عادة و تتكرس بإيجاد ميل (interest) بمفهوم علم النفس، ولهذا نركز على الميل للقراءة و المطالعة، و ليس الاتجاه نحوهما، لأن الاتجاه يخضع للمزاج والتطورات التي بمر بها الإنسان. حيث يوجد مصطلحي الميل (interest) و الاتجاه (attitude)، وكلا المصطلحين يستعملان في قياس العواطف. غير أن الفرق بينهما جوهري ودقيق كون الميل عقلي والاتجاه عاطفي، فالعقلي ثابت و العاطفي ظرفي مزاجي. ولعل هذا هو الهدف الأسمى من التركيز على تعليم مهارة القراءة في المدرسة، وهو الوصول بالمتعلم إلى إيجاد رابطة مع القراءة والكتاب بصفة عامة، فنحن كثيرا ما نسمع " أن هناك متعلمون وليس مثقفون "، لأن المتعلم

هو الذي يعرف القراءة والكتابة، أما المثقف فهو إلى جانب انه متعلم ، فهو ملم بكل علوم عصره أو هو على دراية بكل ما يحصل حوله.

سيكو- بيداغوجيا العلمية القرائية :

تستعمل القراءة في علم النفس وعلوم التربية في مراحل معينة من حياة الإنسان، ألا وهي مرحلة المدرسة والاكتساب المعرفي والعلمي، سيكو- بيداغوجيا القراءة تتضمن العمليات التي تقوم بها المدرسة لتعليم الأطفال القراءة والوصول بهم إلى معرفتها وإتقانها وممارستها لاحقا و لما لا حب المطالعة وقراءة الكتب التي يمكن أن تتحول إلى عادة تحمد لصاحبها- الفعل القرائي سلوك إنساني مكتسب صادر عن الإنسان وبإرادته، فالسلوك في علم النفس يعرف كونه رد فعل الإنسان اتجاه مثير ما- في المنظور السيكو- بيداغوجي وجدنا أن القراءة لها معنيين، كما أن مفهومها تطور بتطور البحوث النفسية- التربوية:

–) سيكوجيا القراءة تتضمن ما وراء عملية القراءة أو كيف تتم هذه العملية، و في هذا الصدد تؤكد الدراسة (19)"أن القراءة بمفهومها الحديث، هي فعل متطور نامي، فهو نظر و استبصار :

أ) فهو نظر لأن أولى مراحل القراءة هي رؤية الرموز المطبوعة بالعين مع تدبرها والتفكر فيها؛ و تواصل حديثها،

ب) و هي استبصار، لأن الاستبصار يتسع لكل من الفهم وإدراك العلاقات بين مدلولات الألفاظ والجمل والفقرات والأفكار والموضوعات للوصول إلى المعاني الخفية آو ما وراء السطور واستقراء النتائج وحسن التوقع و التنبؤ بما سيكون عليه الواقع، و اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام ".
إذن القراءة وانطلاقا من هذا المفهوم هي أكبر من مجرد آلية يكتسبها الإنسان، بل هي سلوك يقوم به، له دوافع وغايات، ما يؤكده بلعيد صالح (20) مستدلا بـ(جاكوبسون) " الوظائف الاجتماعية للبنيات اللغوية المقروءة والمنطوقة تحمل في ما يرى (جاكوبسون) شحنات تزداد شدة ابتداء من:

- الدلالة – القيمة – التعبيرية :

الانتقال إلى الدال – المعنى الحرفي

الانتقال إل المدلول – المعنى العام

فالقيمة التعبيرية والمعنى العام يتجاوزان ما يحمله المعنى الحرفي من دلالة، وهذا ما يجعل للكلمة بعدا تعبيريا يختلف حسب موقعها و أوجه استخدامها في الجملة ".

انطلاقا من هذا التعريف السيكولوجي للقراءة، يمكننا القول أن القراءة هي عملية عقلية، تشمل:

- استخراج المعنى من الكلمات المطبوعة أو المكتوبة،

- تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه.

هذه العملية العقلية تتطلب عمليات نفسية وعقلية على درجة عالية من التعقيد:

- تأمل ذهني،

- تفكير وتقويم وتحليل،

- حل المشكلات... الخ.

و عليه، فالقراءة هي" عملية بنائية نشطة يقوم فيها القارئ بدور معالج إيجابي نشط للمعرفة و ليس مجرد مستقبل سلبي وتتضمن مستويات تفكير عليا." حسب (ويليام جراي) أورده موقع (Drwageeh) هذا التصور والتمثيل لعملية القراءة كفعل يقوم به الإنسان يؤكده كذلك تيغزة (21):"القراءة في جوهرها مواقف ديناميكية (وليست نصوص جامدة) تخاطب عقل ووجدان القارئ، ليتفاعل معها ويوظف قدراته العقلية للتعامل مع مواقف الإثارة العقلية التي تبعث عليها النصوص."

- في البيداغوجيا: يختلف المفهوم لكون الهدف البيداغوجي في تعليمية القراءة للطفل في المدرسة والحرص عليها، إنما هي لهدف أعمق وأمثل من مجرد تعليم أطفال يعرفون قراءة الرموز المكتوبة فقط. فالقراءة و بما أنها قدرة من بين عديد القدرات التي يتوجب على المتعلم التمكن منها، فهي أول ما يتعلمه الطفل في المدرسة: " تعتبر القراءة من المهارات الأكاديمية الأساسية "(22) فالقراءة إذن في المدرسة هي آلية يتمكن من خلالها التلميذ من التعرف على الحروف ومجموعاتها بوصفها رموزا تمثل أصواتا مخصوصة، وهذه الأصوات تؤلف بدورها كلمات تعبر عن أفكار تعبيرا مطبوعا أو مكتوبا، و القارئ (التلميذ)يعتمد على ذاكرته وخبرته في نجاحه في فك الرموز التي أمامه (الحروف المكونة للكلمات) وفهمها.كما أن المدرسة تضع تعليم القراءة ضمن الكفايات الواجب تعلمها والتحكم فيها، نظرا لأهميتها كمهارة أساسية لازمة لمواصلة طلب العلم والتدرج الدراسي، وهو ما يؤكد عليه بوداود (23):" أن القراءة تكتسي أهمية استراتيجية في المنظومة التعليمية لارتباطها المنطقي والوظيفي بعديد من المواد الدراسية، والتحامها بمختلف الأنشطة التحصيلية من جهة، ولتوظيفها قدرات عقلية متنوعة، وجوانب وجدانية وانفعالية ودافعية متباينة."

ديداكتيكا القراءة :

و المدرسة إنما تقوم بهذا العمل وفق ضوابط و أسس تم اعتمادها بناء على ما توصلت إليه مختلف الدراسات السيكولوجية والتربوية وكل ماله علاقة بالموضوع، حيث يترجم هذا كله فيما يسمى

بالبيداغوجيا التي تعرف بأنها تطبيق للنظريات التربوية و وضعها في الميدان التطبيق و الممارسة، ومن وسائل البيداغوجيا لتطبيق النظريات التربوية ميدانيا نجد الديداكتيك (didactique) أو علم التدريس، و التي تعرف بأنها:" الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي الحركي(24)." و هذا العلم يعتمد على أسس ومعايير تجب مراعاتها للوصول إلى الأهداف التربوية المحددة من تعليمية القراءة، وهو ما تضمنته نظريات علم النفس التربوي التي تركز على المتعلم باعتباره قارئ المستقبل و طبيعة المادة المتعلمة المراد الوصول إليها، والبيئة التي تتم فيها هذه العملية. عموما سيكو-بيداغوجيا القراءة تتم بضرورة مراعاة خصائص و شروط في تعليمية القراءة والوصول إلى قارئ المستقبل، يمكن إيجازها فيما يلي :

ضرورة معرفة المهارة القرائية وكيفية اكتابها

اهتم كثير من علماء النفس التربويون بالكيفية التي تحدث بها عملية اكتساب مهارات القراءة من الناحية النفسية – العقلية، حيث وضعوا عدة تصورات وإن كانت متباينة من حيث عدد مستوياتها، غير أنها تتشابه في الشكل العام(25) و سنكتفي بذكر واحد منها هو تصنيف (Bloom) الذي قام بتصنيف الكيفية التي تتم بها عملية القراءة وعملية الفهم فيها في ثلاث مستويات هي :
- المستوى الأول: مستوى الترجمة (traduction) وهذا المستوى يعكس قدرة القارئ على تحويل معلومات معينة من صيغة إلى أخرى على نحو دقيق، بحيث يحافظ على العناصر والمعاني والأفكار التي تنطوي عليها صيغة المعلومة.

- المستوى الثاني: مستوى التفسير (Interprétation) و هو مستوى يبرز قدرة القارئ على إعادة تنظيم الأفكار، التي تشملها المادة المقروءة، وعرضها وشرحها وتلخيصها، وتستلزم عملية التفسير القدرة على معالجة المعاني والأفكار والتعرف على العلاقات القائمة بينها، والتمييز بين الأفكار الرئيسية والثانوية التي ينطوي عليها المقروء.

- المستوى الثالث: مستوى الاستكمال(Finalisation) وفي هذا المستوى يكون القارئ قادرا على تجاوز المعلومات المعطاة، واستنتاج ما قد يترتب عليها من آثار واتجاهات، وكذلك استنتاج ما قد تنطوي عليه هذه المعلومات من تضمينات. بمعنى آخر، فعملية القراءة كسلوك يقوم به الانسان (القارئ) تقوم على تذكر الحقائق و المفاهيم، و استرجاع التفصيلات الحرفية و استنتاج الأفكار العامة و الجزئية المباشرة و الضمنية منها، أي نقد المقروء و تمثله بهدف استخدامه في حل المشكلات.

- وضع الاستراتيجيات التعليمية المناسبة لاكتساب الفعل القرائي عند القارئ:

إن المستويات التي ذكرناها آنفا - مستويات(بلوم- Bloom)- لعملية القراءة، تعكس كما يؤكد الكثير من الباحثين استراتيجيات يلجأ إليها المختصين- المدرسة- لتعليم آلية القراءة للتلميذ، و هما استراتيجيتان كما يؤكد ذلك قاسم عبد الله على النحو التالي(26):

- الاستراتيجية الأولى(الطريقة البصرية): تتمثل في نظر التلميذ للنصوص ثم القول، حيث تمكن القارئ من التعرف على الكلمات حتى بدون تحليل لتفصيلات الحروف المقروءة. فالقارئ وفق هذه الاستراتيجية ينتقل مباشرة من المكتوب إلى المعنى.

- الاستراتيجية الثانية(الطريقة الصوتية – الفونولوجية) : وتتطلب استعمال الصوت والنطق، فالقارئ يتعرف على الكلمات بطريقة الربط بين الحرف والصوت، فهو ينتقل بشكل غير مباشر من المكتوب إلى الصوت ومن تم إلى المعنى. وتتطلب هذه الاستراتيجية (فكاً للرموز وتحليل للكلمات وترجمة الأحرف إلى أصوات و تحليل الأصوات إلى كلمات.

- مراعاة تطور مراحل اكتساب الفعل القرائي عند الإنسان:

مر الفعل القرائي عند الإنسان حسب المختصين بعدة مراحل، ليصل إلى المفهوم الموجود عليه الآن. حيث يمكننا إيجاز هذه المراحل فيما يلي:

- المرحلة الأولى : مرحلة كان فيها مفهوم القراءة محصورا في دائرة ضيقة، حدودها الإدراك البصري للرموز المكتوبة والتعرف عليها والنطق بها.

- المرحلة الثانية : مرحلة صارت فيها عملية القراءة عملية فكرية – عقلية ترمي إلى الفهم، أي ترجمة الرموز المكتوبة أو المطبوعة إلى مدلولاتها من الأفكار .

- المرحلة الثالثة : مرحلة متطورة وامتدادا للمرحلة الثانية، حيث أضيف عنصر تفاعل القارئ مع النص المقروء، تفاعلا يجعله يرضى أو يسخط أو يعجب أو يشتاق أو يسر أو يحزن و ذلك نتيجة نقض القارئ للمادة المقروءة أو التفاعل معها.

- المرحلة الرابعة : انتقال مفهوم القراءة – إضافة إلى المرحلتين الثانية والثالثة – إلى استخدام ما يفهمه القارئ أو ما يستخلصه مما يقرأ، في مواجهة المشكلات، والانتفاع به في المواقف الحيوية.

وهذا التطور الذي حصل في مفهوم القراءة إنما كان هدفه جعل القراءة عملية هادفة بالنسبة للفرد و المجتمع.

- معرفة الخصائص المثرة في العملية القرائية:

تتأثر عملية القراءة ببعض الخصائص ، نوردها كما يلي(27):

- خصائص المقروء: أي التركيب القاعدي للجمل داخل النص، ومعاني المفردات ودلالاتها، فمعرفة القارئ بقواعد اللغة والقضايا النحوية المختلفة، تحسن من قدرته على استيعاب النصوص المعروضة عليه.

- خصائص القارئ : وهو القارئ وخلفيته المعرفية، وتمكنه من اللغة و قواعدها و دافعيته نحو القراءة و قدرته على التركيز و التحليل و الاستقصاء و ضبط الكلمات و النطق بها.

- خصائص القراءة : صامتة أو جهرية، القراءة الصامتة أفضل خيار. كما أن هناك أنواع للقراءة (قراءة للدراسة وقراءة للاستطلاع وقراءة للترويح) وهي كذلك تتنوع في الطرائق حيث توجد الطريقة السريعة للقراءة والقراءة لفهم المعلومة والقراءة السريعة للبحث عن المعلومة....

- إدراك آلية القراءة عند الإنسان :

بما أن عملية القراءة ليست مجرد عملية آلية، بل هي إضافة إلى هذا عملية عقلية ونفسية على درجة عالية من التعقيد، فكيف تتم هذه العملية؟ أو كيف يقرأ (الإنسان) القارئ؟ للإجابة على هذا السؤال، يؤكد المختصون" أن القراء المهرة يكونون عادة مرنين بشكل كاف ويكيفون كلتا الطريقتين- الاستراتيجيتين المذكورتان آنفا- وفق مطالب مختلفة"(28). هذه الاستراتيجيات تعكس اختلاف النظريات التي تناولت هذه المسألة في علم النفس، حيث يؤكد السلوكيون أن القارئ يفهم النصوص بإيجاد وتحديد العلاقات القائمة داخل النص بطرح الأسئلة، في حين يرى البنائيون أن لكل قارئ وفق تركيبه المعرفي- العقلي استراتيجية في فهم النص، بينما يرى التفاعليين- الاجتماعيين (vygotsky- Brunner)أن الأمر يرجع إلى قدرات القارئ لتحقيق إنجازات جد مركبة أو ما يسمونه" حيز النمو الموالي".(29) و لو أردنا أن نفسر هذا، لأمكننا القول أن عملية القراءة هي **عمل منهجي، مركزوواعي يقوم به القارئ بدافع – هدف** – والقارئ مثلا قد يكون أستاذ أو طالب،

" أن فهم نص أو خطاب يقوم على تمثيل ذهني كامل وهو متسق للوضعية التي يصفها هذا الخطاب(30)". - فالأستاذ يمارس عملية القراءة لتجديد معلوماته أو تحضير محاضراته أو إنجاز بحوثه و مقالاته.

- وأما الطالب فهو يقرأ لتعميق معارفه المتصلة بالتحصيل الدراسي وكذلك لتحضير البحوث ومذكرة التخرج. و عليه فالقراءة تعتمد على :

- الإدراك: – بما أنها عملية واعية- حيث القارئ يرى الحروف بعينيه ويتعرف عليها إلى جانب الكلمات المكتوبة أو المطبوعة،

- الاستيعاب : بعد عملية الإدراك يقوم القارئ بالاستيعاب، استيعاب ما هو مكتوب أمام عينيه، هذا ويمكننا تمثيل هذه العملية من خلال المعادلة التالية (عملية القراءة = الربط+ الفهم+ الاستنتاج). إذن القارئ أثناء عملية القراءة يستخدم مهارات أساسية لتحقيق فهم ما يقرأ واستثماره لتحقيق الدافع من قيامه بعملية القراءة أصلا، و هذه المهارات:

- مهارة التعرف على الكلمات و إدراك معناها، – مهارة استخلاص الفكرة الرئيسية، - مهارة استخلاص الأفكار الجزئية، - مهارة فهم المعنى من السياق، - مهارة إدراك العلاقات التي تربط بين الأفكار، - مهارة الاستنتاج، أو استعراض صحة النتائج، - مهارة تقديم المقروء، و إبداء الرأي فيه، - مهارة تطبيق الأفكار المختلفة و الملائمة.(Drwageeh)

خلاصة عامة:

بناء على ما سبق ذكره في هذا المقال وكحوصلة، يمكننا التأكيد أن الهدف الأكبر والأساسي من ممارسة الفعل القرائي عند الإنسان هو إيجاد وتنمية هواية أو عادة حب المطالعة :" ممارسة القراءة بمبادرة ذاتية/تلقائية من دون إلزام، في إطار عملية التثقيف الذاتي، التي تشغل أوقات الفراغ، وتنمي القدرات الفكرية والمواهب الفردية، وتزيد في الحصيلة المعرفية و التعبيرية. و تعد المطالعة بهذا المعنى وسيلة من الوسائل الأساسية للحصول على المعرفة المنظمة والمعمقة، " لأنها تصل الإنسان بمنابع الثقافة الأصلية وتزوده بكل ما هو جديد في مجال الفكر والعلوم، حيث يتخطى بواسطتها حواجز الزمان و المكان.(31)" و عادة القراءة أو المطالعة تعد شيء محببا وضروريا لإيجاد نخبة مثقفة ومتنورة وهو ما يؤكده Legendre في قاموسه القاموس الحالي للتربية من خلال تعريفه لعادة القراءة أو المطالعة:

«Habitude de lecture، une disposition à lire، plus ou moins stable، développée grâce aux nombreuses expériences ou le processus de la lecture lui-même procure de plaisir...cette habitude de lecture est plus facilement acquise dans un milieu familial favorisant la lecture.»(32)

نسجل أهمية المطالعة أو القراءة وهي عادة كما يذكرها الكاتب، والعادة مكتسبة ولها انعكاسات نفسية من خلال إيجاد المتعة- متعة القراءة- هذه المتعة تؤدي إلى التفاعل مع المادة المقروءة، وهذا التفاعل ينتج استجابة لدى القارئ لما يقرأ وهو ما يؤدي إلى الإبداع والثقافة حسب (وليام جراي) أورده موقع (Drwageeh)" إن النمو القرائي المطلوب لا يترتب على القارئ للأفكار المطلوبة ، بل يترتب على استجابة القارئ لما يقرأ، و لا يحدث هذا إلا إذا اكتسب عادة التفاعل مع المادة المقروءة." يتم هذا بتجسيد مادة القراءة مدرسيا لما لها من مميزات تربطها بالمواد المدرسية الأخرى، و ترسيخها لدى التلاميذ من خلال كيفيات سلوكية وحياتية ونظام قيم متميزة. حتى تغدو القراءة (Habitus) بتعبير (Bourdieu) بربطها بالواقع والحد من المعيقات، بالرجوع إلى ربط القراءة في المدرسة بالواقع:"... فالقراءة عملية تواصلية مع النص، وحوار وتفاعل مع ما يقدمه من أفكار أو خيال، و نوع القراءة الذي تعوّد عليه أي شخص، دليل على الكيفية التي يتفاعل بواسطتها مع الأشياء، فتتحصل له بذلك طريقة خاصة في التواصل و التفكير(33). إلى جنب أهداف أخرى للقراءة:

- تعد القراءة إحدى مهارات اللغة الأساسية إلى جانب (الاستماع والكلام والكتابة) وهذه المهارات متسلسلة فبدون استماع لا يمكننا الكلام وبدون كلام لا نقرأ وبدون قراءة لا نكتب. وكما هو معروف في علم النفس النمائي فإن اللغة ملازمة للفكر وهي ترجمة له: " بالقراءة تتفجر طاقات الإنسان، و يأخذ الفكر مكانه باحثا عن حريته في إبداعه مدركا أبعاد الحياة في كوننا الصغير و الكبير قادرا على رسم السياسات و تحديد المسارات بعين العقل و إيداع الحلم.(34)

- تكتسي القراءة أهمية استراتيجية في المنظومة التعليمية لارتباطها المنطقي والوظيفي بعديد من المواد الدراسية، والتحامها بمختلف الأنشطة التحصيلية من جهة ولتوظيفها قدرات عقلية متنوعة، وجوانب وجدانية وانفعالية ودافعية متباينة، يرى "Goodman": " أن القراءة عملية نفسية لغوية يبني فيها القارئ معنى من خلال تفاعله مع النص الذي عبر به كاتبه عن معنى ذهني لديه،" أي أنها علمية نشطة تتضمن إسهام القارئ نفسه في صياغة المعاني وتقييمها، فلم تعد القراءة عملية فك للرموز لأنها، في هذه الحالة تخلو من التفكير، فبالقراءة ينمو فكر الإنسان وتتهذب انفعالاته ويكتشف العالم بما فيه من أساليب تفكير وتعبير فتنمو قدرته على التفسير والتحليل والنقد(35).

- القراءة تساعد على حل المشكلات النفسية والاجتماعية وحتى المعرفية التي يعاني منها القارئ، و قد حددت (كوري) بعض المشكلات التي يعاني منها الشباب والتي تسهم القراءة في حثها:

- التكيف مع لأقرانهم في السن.
- التحرر من سلطة الوالدين مع الاحترام والمحافظة على حبهما.
– التعرف على أجسامهم خاصة في مرحلة المراهقة.
– بدء تحمل المسؤوليات الاجتماعية والاقتصادية.
-الثقة بالنفس وتكوين قيم أخلاقية.
– القراءة أداة للاتصال بين أفراد المجتمع الواحد وأفراد تفصلهم المسافات. (Drwageeh)

عموما حاولنا من خلال هذه المقالة التطرق لواقع القراءة في الجزائر ومقارنتها بما هو حاصل في محيطها القريبين، المحيط القريب قيميا وثقافيا ونقصد العالم العربي المتخلف حيث يندر إن لم نقول ينعدم فعل القراءة و المقروئية، والمحيط القريب جغرافيا الذي لا يفصل بينهما إلا البحر المتوسط، وهو العالم الأوربي رمز الحضارة والرقي والازدهار ،أين تعد القراءة و المقروئية لازمة من لوازم البشر هناك. ولتبيان أسباب التقهقر عند هذا ، و الازدهار عند ذاك ، تناولنا العملية القرائية من الناحية السيكو-بيداغوجية. حيث تعرفنا على عملية القراءة كونها عملية نفسية- عقلية وقصديه، يقوم بها الإنسان عن وعي وبدافع من حب الاطلاع و المتعة. غير أن سلوك الفعل القرائي، هو سلوك مكتسب يكتسبه الإنسان بداية في المدرسة وتدعمه الأسرة أو الوسط العائلي فيما بعد وينميانه، حتى يصبح سلوكا مثله مثل الأكل والشرب والنوم ... الخ من السلوكات، التي يقوم بها الإنسان والتي بدونها لا يمكنه الاستمرار في الحياة. وهو السلوك الذي يكاد ينعدم في مجتمعنا و بكل فئاته، خصوصا بالنسبة للفئة المثقفة، والتي رغم كون القراءة حيوية بالنسبة لها، حيث تعد بمثابة الرغيف للعقل في حقيقة الأمر، إلا أن هذا السلوك للأسف غير متداول كثيرا في بيئتنا وهو يحتاج للمزيد من العناية والدعم بعيدا عن المناسباتية و القراءة الاستهلاكية. ولتكن المدرسة أولى المحطات في هذا الطريق بتدعيم علاقة التلميذ بالكتاب ككل وليس الكتاب المدرسي فقط، و من خلال دعم سعر الكتب، والتشجيع على ممارسة المطالعة بتخصيص جوائز قيمة، وتزويد المدارس بالمكتبات وتخصيص قاعات للمطالعة وإدماجها في الوقت الدراسي الرسمي، كذلك دعم المؤلفين وإعطائهم المكانة اللائقة بهم، يحدونا في هذا ما يؤكد عليه الأنتروبولوجيين : " أن الحد الفاصل بين البدائية والتحضر لدى أي شعب من الشعوب هو مدى شيوع القراءة والتدوين بين أفراده، فإذا اقتصر نشاطها الثقافي على الحركة والرمز - مثل طقوس الرقص التي تصحب القذف والجني وتقديم القرابين- اعتبرت شعوب بدائية."(36) و هي أفكار نقترحها للخروج من هذا

المأزق الذي يسيء لمجتمعنا، وحتى لا ينطبق علينا القول المتداول، والذي يوجز وضع القراءة في عالمنا العربي– الإسلامي " أمة اقرأ لا تقرأ " خصوصا و نحن في عصر موسوم بعصر المعلومات و لا مكان فيه للجهل بكل معانيه.

الهوامش:

1- يقطين، سعيد .**القراءة التفاعلية**. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016

2003, UNESCO -2

3- معرض الكتاب وهاجس القراءة المزمن، موقع الجزائر.نت. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13على الساعة 16و30د

4- لماذا لا يقرأ الجزائريون، موقع منتديات الجلفة. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13 على الساعة 15

5- الشروق، أرقام مقلقة لمعدل القراءة.موقع جزايرس.www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13على الساعة 16

6 معرض الكتاب وهاجس القراءة المزمن، موقع الجزائر.نت. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13على الساعة 16و30د

7- يقطين، سعيد .**القراءة التفاعلية**. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016

8- النغيمش، محمد.**نعمة القراءة السريعة.**جريدة الشرق الأوسط الدولية. يوم05-01-2012

9- Alger.culture.com، www.google. Dz consulte le 14/09/17- a 11h، 2012،

10- يقطين، سعيد .**القراءة التفاعلية**. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016

11- يقطين، سعيد .**القراءة التفاعلية**. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016

12- Alger.culture.com، www.google. Dz consulte le 14/09/17- a 11h

13- لماذا لا يقرأ الجزائريون، موقع منتديات الجلفة. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13 على الساعة 15

15- شكمبو، ليلى. **التصورات الاجتماعية عند الطلبة الجزائريين**. 2005 ماجستير غير منشورة. جامعة قسنطينة

16- شكمبو، ليلى. **التصورات الاجتماعية عند الطلبة الجزائريين**. 2005 ماجستير غير منشورة. جامعة قسنطينة

17- شابو، مولاي إدريس.**دور الكتاب المدرسي في الفعل التربوي.**المجلة الجزائرية لعلم النفس و علوم التربية. ع6.جامعة الجزائر. 1995 ،ص 29

18-تيغزة، أمحمد.**مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة**. دار الغرب. وهران. 2005،ص 253

19- تيغزة، أمحمد.**مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة**. دار الغرب. وهران. 2005،ص 253

20- بلعيد، صالح.**القراءة وكتاب الطفل – في قضايا التربية**. ط1. دار الخلدونية. الجزائر. 2009 2009،ص 105

21 - تيغزة، أمحمد. **مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة**. دار الغرب. وهران. 2005،ص 259

22- ولد خليفة، محمد العربي.**المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية**. د. م. ج. الجزائر. 1989،ص 67

23- قاسم، عبد الله، محمد. **علاج صعوبات القراءة لدى الأطفال**.مجلة التربية.قطر.2005،ص 225

24- تيغزة، أمحمد. **مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة**. دار الغرب. وهران. 2005،ص 251

25- بوداود، حسين. **ديداكتيكا الفلسفة في التعليم الثانوي الجزائري**. مجلة دراسات. جامعة الأغواط.2006،ص 52 - 69

26- قاسم، عبد الله، محمد. **علاج صعوبات القراءة لدى الأطفال**.مجلة التربية.قطر.2005،ص 228

27-السلامة، عماد. **أثر التركيب والمعنى في الاستيعاب القرائي**. مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس.م3 .ع2 . م.ع.ت.ث.ع . دمشق.سوريا. 2005 ،ص 16

28- قاسم، عبد الله، محمد. **علاج صعوبات القراءة لدى الأطفال**.مجلة التربية.قطر.2005،ص 228

29 بوبرنوس، خديجة.**من مكونات الكفاية القرائية**.الموقع، w.maktoobblog 2006 أطلع عليه يوم 11/25/ 11.على الساعة 17

30 - بوبرنوس، خديجة.**من مكونات الكفاية القرائية**.الموقع، w.maktoobblog 2006 أطلع عليه يوم 11/25/ 11.على الساعة 17

31- الشماس، عيسى.**المكتبة المدرسية**. مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس.م3.ع1 . م.ع.ت.ث.ع. دمشق. سوريا. 2005،ص90

32- F. **école et habitude de lecture**. cheneliere . mc graw-hill. 1997،p 07،)

33- يقطين، سعيد .**القراءة التفاعلية**. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016

34- بلعيد، صالح.**القراءة وكتاب الطفل – في قضايا التربية**. ط1. دار الخلدونية. الجزائر. 2009 ، ص 105

35- موقع الخدمات التربوية. www.google. dz .أطلع عليه يوم 16/07/26 .على الساعة 19

36- ولد خليفة، محمد العربي.**المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية**. د. م. ج. الجزائر. 1989،ص 59